في المدينة سبع مئة الف نفس فذهبوا كلهم بين السيف والنار ومن بقي منهم حيًّا من الاطفال والنسآء والشيوخ جرَّهُ الجند بالكلاليب فدفنوهُ حيًّا مع القتلى تحت انقاض المدينة ولا تزال الى الآن طبقةٌ من الرماد والحجارة السوداء والخشب المتفحم والمعادن التي سبكتها النار والعظام المتكلسة الى عمق خمسة اوستة امتار عن وجه الارض وكلها شاهدة بما كان من فظاعة ذلك التدمير الوحشي . فاصبحت المدينة باسرها رجمة من الحجارة والحُمَم ولم يبقَ قائماً منها سوى بعض الارباض فوجّه مجلس الشيوخ برومية لجنةً من قِبَلِهِ للاجهاز على كل ما بقي من المدينة من منازل وهياكل واسوار فدُكَّ كل ذلك الى الارض وعادت تلك المدينة الغنّآء بل الجمهورية الزاهرة كأن لم يسبق بها عهد وكان ذلك سنة ١٤٦ قبل الميلاد

اعمار السمك

ما زالت معرفة اعمار السمك ومبلغ قوة النموّ فيهِ من الامور الغامضة على علمآء الحيوان لصعوبة مراقبتهِ وتتبع احوالهِ في المواضع التي يعيش فيها ولذلك لم يكادوا يخرجون فيهِ عن حد القياس النظري. وقد ذهب بعضهم الى انهُ لما كان دمهُ بارداً لبرودة البيئة التي يعيش فيها وباعتبار ما خُصَّ بهِ من التركيب العُضويّ بحيث لايفقد شيئاً من جواهر بنيتهِ بالتنفس لا بدّ ان يكون اطول حياةً من ذوات الدم الحارّ من الحيوان . ومن المعلوم ان دورة الدم في الزحافات والاسماك ابطأ منها في ذوات الثُدي والطير فيلزم عن ذلك ان تكون اعضآؤها الحيوية اضعف عملاً ولهذا فانها تستطيع ان تستغني عن

الطعام مدة اطول وقد شوهد في بعض الاماكن التي تربّى فيها هذه الانواع حيّات من ذوات الجلاجل تبقى الى عشرين شهراً بدون غذآء

وقد امتحن فُورديس امر الغذآء في السمك فوضع بضع سمكاتٍ من النوع الاحمر المعروف في اناءٍ كان يجدّد مآءهُ اولاً كل يوم ثم صار يجدّدهُ كل ثلاثة ايام فعاشت على ذلك مدة خمسة عشر شهراً . ثم زاد على ذلك فجعل يقطّر لها المآء وبعد افراغهِ في الاناء يسدّهُ بحيث لا يدخلهُ شيءٌ من الحيوينات المنتشرة في الهوآء فلبثت عائشةً ووجد فوق ذلك ان اجسامها قد نمت وكبرت

ولاحظ غيرهُ ان من الاسماك ما يولد في غاية الصغر ثم يكون نموّهُ بمنتهى البُطء مع انهُ يكون من الانواع التي تبلغ حجماً كبيراً وقد راقب نموّ بعض هذه الاسماك الى مدة عشر سنوات فقدّر انها على قياس ما بلغتهُ من النموّ في هذه السنوات لا تبلغ حجمها الطبيعي الا بعد مئة سنة . على ان من الناس من يذكر اسماكاً بعينها يزعم انها عاشت مئة سنة فما فوق الى بضع مئات منها اسماكٌ في فُونتَانبلُو زعموا انها عاصرت فرنسوا الاول في اوائل القرن السادس عشر واخرى في شانتِلّي قالوا ان عهدها من اوائل القرن السابع عشر وذكر بوفُون انهُ رأى في خندق قلعة فُون شَرْتَرين اسماكاً لا يقل عمرها عن مئة وخمسين سنة وروى غيرهُ انهُ في سنة ١٨٧٣ غيَّض بعض اهل سَسّكس من انكلترا غديراً كبيراً كان في ارضهِ فوجد في اسفلهِ سمكةً ضخمة تضطرب ووجد في غضروف انفها حلقةً من الذهب قد نُقش عليها هذه الاحرف « W. C. et N. K. » وتحتها ما معناهُ

« تذكار عقد زواجنا في ١٩ مايو سنة ١٦٧٤ » فيكون عمر هذه السمكة اذ ذاك قرنين كاملين

الا ان كل ذلك لاتثبت صحتهُ ولا سيما وان السمك لايكاد يموت موتاً طبيعيًّا لان كبيرهُ يأكل صغيرهُ على ما هو مشهور حتى يُضرَب بهِ المثل في ذلك بخلاف سائر الحيوان وفضلاً عن ذلك فمن المعروف ان السمك الذي يُجعَل في الحياض والبرَك اذا لم تهيأ لهُ وسائط التوليد لايلبث ان ينقرض بأسرهِ في سنوات قلائل

ولعل افضل واسطة لمعرفة عمر السمك ما ذكرهُ بعض الباحثين في هذا الشأن قال ان حراشف السمك اي القشور الصلبة التي تغطي جلدهُ تنمو بان ينبت على اطرافها حلقات جديدة على حدّ ما يُرَى في اصداف الحيوانات الهلاميـة فتزداد في كل سنةٍ حلقةً ويكون بين كل حلقتين علامة ظاهرة. فاذا اريد ان يُختبَر عمر السمكة تؤخذ حرشفة عن احد جانبيها وتنظَّف بروح الخمر (السبيرتو) ثم تُمسَك بملقطٍ صغير وتُستشَفّ اي تُجعَل بين العين والنور حتى يُرَى ما يتخلل باطنها فاذا كان عمر السمكة سنةً واحدة ظهر في وسط الحرشفة نقطةٌ نيّرة فقط وان كان عمرها سنتين ظهر حول النقطة حلقةٌ او ثلاث سنين فحلقتان وهلمَّ جرًّا بحيث ان عدد هذه الحلقات يزداد بمقدار زيادة عدد السنين . الا انهُ لايسهل دائماً تمييز الحلقات بالعين المجرَّدة ولا سيما اذا كانت الحراشف صغيرة فيمكن تمييزها بواسطة المِجهَر